القسم الاخر عليه وان كان بمعنى الندا فقد جا قسم اخر بعده لتحقيق رسالته
والشهادة بهدايته اقسم الله تعالى باسمه وكتابه انه لمن المرسلين بوجيه الى
عباده وعلى صراط مستقيم من ايمانه اى لا اعوجاج فى طريقه ولا عدول فيه عن
الحق قال النقاش لم يقسم الله تعالى لاحد من انبيائه بالرسالة فى كتابه الا له
وفيه من تعظيمه وتمجيده على تاويل من قال انه يا سيد ما فيه • وقد قال عليه السلم
انا سيد ولد ادم وقال تعالى لا اقسم بهذا البلد وانت حل بهذا البلد
قيل لا اقسم به اذا لم تكن فيه بعد خروجك منه حكاه مكى • وقيل لا زائده
اى اقسم به وانت به يا محمد حلال او حل لك ما فعلت فيه على التفسيرين والمراد
بالبلد هنا عند هولا مكة وقال الواسطى اى نحلف لك بهذا البلد
الذى شرفته بمكانك فيه حيا وببركتك ميتا يعنى المدينة والاول اصح لان
السورة مكية وما بعده يصححه قوله حل بهذا البلد ونحوه قول ابن عطا فى تفسير
قوله تعالى وهذا البلد الامين قال امنها الله بمقامه فيها وكونه بها فان كونه
امان حيث كان ثم قال ووالد وما ولد من قال اراد ادم هو عام ومن قال هو
ابرهيم وما ولد فهى ان شا الله اشارة الى محمد صلى الله عليه وسلم فتتضمن السورة
القسم به فى موضعين وقال تعالى الم ذلك الكتاب قال ابن عباس هذه
الحروف اقسام اقسم الله بها • وعنه وعن غيره فيها غير ذلك وقال سهل بن عبد الله
التسترى الالف هو الله تعالى واللام جبريل والميم محمد عليهما السلم وحكى هذا

القول السمرقندى ولم ينسبه الى سهل وجعل معناه الله انزل جبريل على محمد بهذا
القران لا ريب فيه وعلى الوجه الاول يحتمل القسم ان هذا الكتاب حق لا ريب فيه
ثم فيه من فضيلة قران اسمه باسمه نحو ما تقدم وقال ابن عطا فى قوله تعالى
ق والقران المجيد اقسم بقوة قلب حبيبه صلى الله عليه وسلم حيث حمل الخطاب
والمشاهدة ولم يوثر ذلك فيه لعلو حاله • وقيل هو اسم للقران وقيل هو اسم لله
وقيل جبل محيط بالارض وقيل غير هذا وقال جعفر بن محمد فى تفسير
والنجم اذا هوى انه محمد صلى الله عليه وسلم وقال والنجم قلب محمد هوى انشرح من
الانوار وقال انقطع عن غير الله وقال ابن عطا فى قوله تعالى والفجر
وليال عشر الفجر محمد لان منه تفجر الايمان •

الفصل الخامس

فى قسمه تعالى جده له لتحقق مكانته عنده

قال جل اسمه والضحى والليل اذا سجى السورة • اختلف فى سبب نزول
هذه السورة فقيل كان ترك النبى صلى الله عليه وسلم قيام الليل لعذر نزل
به فتكلمت امراة فى ذلك بكلام وقيل بل تكلم به المشركون عند فترة الوحى فنزلت
السورة قال القاضى الامام ابو الفضل تضمنت هذه السورة من كرامة
الله تعالى له وتنويهه به وتعظيمه اياه ستة وجوه الاول القسم له عما
اخبره به من حاله بقوله والضحى والليل اذا سجى اى ورب الضحى وهذا من اعظم

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)